تجليات المكان في شعر الرصافي البلنسي (ت ٥٧٢ هـ)

م. م. فنار خليل مجيد *

ملخص البحث

منذ العصر الجاهلي بدأت العربية في الازدهار والرقي، حتى تحقق لها ذلك بفضل الإسلام، حيث نزل القرآن بلسان عربي مبين فأعطى اللغة العربية قداسة وسمواً.

ولما قامت دولة الأمويين الثانية في الأندلس عربية إسلامية، كانت بداياتها شامخة قوية مزدهرة في عمرانها وعلومها وآدابها، وظهرت على فترات أسماء لامعة في فنون الأدب كابن خفاجة، وابن زيدون، ولسان الدين بن الخطيب، وولادة بنت المستكفي، وأبو البقاء الرندي، وشاعرنا الرصافي البلنسي الذي قال عنه معاصروه إنه من فحول الشعراء، مجيد رقيق الغزل، سلس الطبع، بارع التشبيهات بديع الاستعارات، نبيل المقاصد والأغراض، تراوح شعره بين القصائد الطوال والمقطعات التي ضمّها ديوانه الوحيد المحقق من قبل الناقد الأديب د. إحسان عباس، وفي هذا البحث التحليلي النقدي، نتناول موضوع المكان وأنواع الأمكنة الواردة في شعر الرصافي البلنسي ، وبيان مدى تأثير هذه الأمكنة وانعكاساتها سلبا أو ايجابا على حياة الشاعر.

Abstract

Since the pre-Islamic era, Arabic began to flourish and progress, until it was achieved thanks to Islam, as the Qur’an was revealed in a clear Arabic tongue, giving the Arabic language holiness and highness, and the call to God was by sword and tongue.

---

* المديرية العامة لتربية محافظة نينوى.

And when the second Umayyad state was established in Andalusia, an Arab and Islamic one, its beginnings were lofty, strong and prosperous in its architecture, its sciences and its literature. His contemporaries are among the poets' stallions, Majid, soft-spinning, smooth-tempered, skilled at similes, admirable metaphors, noble of intentions and purposes, and his poetry ranged between lengthy poems and syllables included in his only collection, which was investigated by the literary critic Dr. Ihsan Abbas.

المقدمة

يُعد الشعر من أوائل الفنون الأدبية العربية، فقد برز في التاريخ الأدبي لدى العرب منذ أقدم الأزمنة، وهو كذلك يُعد وثيقة يمكن من خلالها التعرف على تاريخ العرب، وثقافتهم، وأحوالهم عبر العصور، ومن هذهِ العصور هو العصر الأندلسي الذي ينتمي إليه شاعرنا الرصافي البلنسي (ت ٥٧٢ هـ)، وقد تنوعت الموضوعات التي تناولها شعراء هذا العصر فجمعت بين الموضوعات التقليدية من مدح، وغزل، وغيرها الى جانب موضوعات أخرى توسع بها الشعراء في هذا العصر كرثاء المدن وظهور الموشحات والزجل.

ومن الطبيعي أن يكون للمكان حضور فعال ومتميز في النفس الإنسانية عامة ولدى الشعراء خاصة، كيف لا وهو المكان الذي نشأ فيه الشاعر وتعلق به وجدانياً وفكرياً فيبقى حاضراً في مخزونه الذهني مخلفاً العديد من المشاعر والذكريات التي يقوم فيما بعد بترجمتها في قوالب فنية على شكل قصائد ترسم هذه المشاعر.

وقد جاء اختياري للرصافي البلنسي ليكون موضوعاً للبحث نظراً لبراعته وتألقه في نظم أشعار تناول فيها العديد من الأمكنة وإعطائها دلالات لما يجري في داخلهِ من أحاسيس، ويعبر عن واقعهِ المعيش، فنظم قصائد عطرة احتوت أماكن تزهر بدلالات تختلف إحداها عن الأخرى، الأمر الذي أظهر لنا أهمية المكان لديه، ومحاولة إخراج عناصره من خبايا النص والكشف عن دلالاته وأبعاده بوصفه مفتاحاً نصل به الى عالم الشعر الذي ينظمه هذا الشاعر المبدع.

أما خطة البحث فقد جرى تقسيمها على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، تناول التمهيد أنواع المكان ودلالاتها في الادب وكذلك مفهوم المكان لغة واصطلاحاً والسيرة الذاتية للرصافي البلنسي.

وجاء المبحث الأول بعنوان (المكان المفتوح) الذي عبَّر فيه الشاعر عن بيئة الأندلس وما فيها من عناصر طبيعية فهو متعلق ومرتبط بجمال بلاده وما فيها من متنزهات، وضواحٍ ومياه.

أما المبحث الثاني (المكان المغلق) وقد تمثّل هذا المكان في شعر الرصافي البلنسي في البعد عن وطنه وتحدث بقصائد عدّة عن أشجان الغربة والحنين الى الوطن الذي فارقه مرغماً.

وجاء المبحث الثالث بعنوان (المكان الأليف) وهو عند شاعرنا يتمثّل بوطنه بلنسية جملةً وتفصيلاً، وغالباً قد زهر ديوانه بالعديد من القصائد التي جسدت ذلك معبراً في هذه القصائد عن إحساسه بالغبطة والألفة عند تذكّره لكل المواقع في بلدتهِ.

أما المبحث الرابع والأخير فقد حمل عنوان (المكان المعادي) وقد تجسّد هذا المكان بإحساس الشاعر بالضيق والألم من فراق الوطن، والخوف من ضيق العيش.

أما منهج البحث، فقد اعتمد على المنهج التحليلي النقدي، من خلال تحليل بعض النصوص الشعرية الواردة في ديوان الشاعر وفق اغراضها المختلفة، ثمّ تقديم النقد المتلائم مع منهجية فكرتها العامة، وقد استعنّا ببعض الدراسات، والمراجع، وأمهات الكتب في تحليل الجانب النفسي للشاعر، وبالتالي التعرف على نوعية المكان من خلال إحساس الشاعر به.

التمهيد

أ. أنواع المكان ودلالاتها في الأدب:-

لعب المكان في فنون الأدب دورا فعالا، بوصفه المحرك الأساس لبنية أحداثه، وتسلسل أزمنته، واختلاف موقفه، ولا يمكن أن نغفل اجتهاد النقاد الغربيين في دراسة أهمية المكان كما وصفه (شارل

كريفل): بأنه هو الذي يؤسس الحكم داخل النص؛ لأن الحدث في حاجة إلى مكان يقدر حاجته وإلى فاعل وإلى زمن، والمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقة[١].

وقد شغل مصطلح المكان عناية الكثير من النقاد، والمفكرين، والفلاسفة عبر التاريخ، وتعددت تسمياته حسب وجهة نظر كل ناقد من فضاء وحيز[٢].

ويحتل المكان أهمية كبرى في الأدب بصفة خاصة، وقد تطلب البحث فيه، ضرورة تحديد مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وكذا التطرق إليه كمقولة فلسفية شغلت فكر الإنسان منذ زمن بعيد، فهو يرتبط بحرية الإنسان، ويمكن القول ((إن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الأخر))[٣]، فعملية التأثر والتأثير متبادلة بين الإنسان والمكان الذي يعيش فيه كالبيت والقصر وغيرهما من الأماكن التي يمارس فيهما الفرد حياته اليومية.

ولذا عبر الباحثون عن المكان بأشكال متعددة وبمعاني عديدة لإبراز أهميته في العمل الإبداعي والكتابات الأدبية، ومن حيث مفهوم المكان لغة واصطلاحا يمكن الإيجاز فيه حسب ما ذهب إليه كثير من اللغويين.

مفهوم المكان:

١: المكان لغةً: أورد ابن منظور مصطلح المكان بأنه((الموضوع، وتعني التوسع المكاني، وتطلق على وكناة الطير والمنازل ونحوها))[٤]، ويعني كذلك ((الاستقرار والوجود والثبات في مكان ما))[٥]، وقد وردت كلمة (مكان) عند اللغويين بمعانٍ متقاربة، تكاد تتفق على: أنّ المكان هو ((الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع))[٦].

وردت كلمة (مكان) في القرآن الكريم بسياقات عدّة، منها مكان البيت، ومكان قريب، فقد جاء في قوله تعالى: (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)[٧]، وقد جاءت هذه اللفظة مجازاً بمعنى المنزل في آيات عدة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) [٨]، ويبقى تحديد

مصطلح المكان لغوياً متبايناً في الكثير من التفسيرات التي قد يتوافق بعضها مع الآخر أو يتناقص نظراً لاتساع دلالته اللغوية وعدم محدوديته.

٢:المكان اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح فقد حظيت كلمة المكان باهتمام الفلاسفة والنقاد قديماً وحديثاً، وشغلت مكانة واسعة في مختلف الميادين العلمية والأدبية، فقدموا لها عدّة تعريفات، منها أن المكان هو بمثابة ((الأرضية التي تشد جزئيات العمل كله))[٩]، فالمكان قد يكون معبراً عن الشخصية التي تعيش فيه، وقد يكون متطابقاً معها؛ فتُفهم الشخصية إذا دُرِسَ المكان بعناية، وهذا ما يؤكده يوري لوتمان بقوله ((أنّ المكان حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي)) [١٠].

ويكاد يتفق أغلب الدارسين والنقاد على تقسيم المكان على أنماط عدة حسب طبيعة العلاقة بينه وبين الإنسان وما ينتج عن تلك العلاقة من ردود أفعال تنعكس سلباً أو ايجاباً على الإنسان الذي ((يُحوِّل معطيات الواقع المحسوس وينظمها لا من خلال توظيفها المادي، بل من خلال اعطائها دلالة وقيمة وتكتسب عناصر العالم المحسوس ودلالاتها))[١١].

وهذه الانماط هي:

١:المكان المفتوح.

٢:المكان المغلق.

٣:المكان الأليف.

٤:المكان المعادي الموحش.

والصورة الفنية للمكان لا تتوافر إلا حين يكتسب قيمة دلالية[١٢]، ذلك أنّ الشيء في وجوده الخارجي قد يكون له وظيفة وهي الإشارة إلى حقيقة واقعة في العالم، ولكن وجوده داخل النص يجب

أن يحمل دلالة خاصة ويتعدى مجرد كونه إشارة[١٣]، وقد حاول الأدباء من الشعراء والكتاب والمعنيين أن يجعل للمكان دلالات ورموزا؛ للرفع من فاعليته داخل النص.

والنقاد لهم تقسيم لأنماط المكان الأدبي – كما اشرنا آنفا – تتجاوز مفاهيمها المكان الطبيعي الواقعي، ولعله في مقدمة هذا التباين هو علاقة المكان الفني ببقية عناصر النص علاقة جدلية لا تنفصم، فمعظم النقاد قسّموا المكان الفني إلى قسمين رئيسين: المفتوح والمغلق من حيث الانتقال والإقامة، لكن يرى بعضهم أن هذين القسمين يمكن أن يتفرعا إلى أماكن أليفة إيجابية في مواصفاتها وتأثيراتها، وإلى أماكن معادية موحشة في سلبية تأثيراتها ومواصفاتها التي تتحلى بالأذى والحزن[١٤]

ب- سيرة حياة الرصافي البلنسي ونتاجه الأدبي:

هو ابو عبد الله محمد بن غالب البلنسي الاندلسي، الرفاء، الوزير، الكاتب[١٥]، وهو من اعلام الادب في الاندلس، ولد شاعرنا في رصافة بلنسيه وإليها نسب، وقد حظيت هذه البقعة من ارض الاندلس بنصيب وافر من الجمال، وقد بهرت الكتاب، والمؤرخين، والأدباء فوصفوها بأدق وصف، من ذلك ما جاء في (الإحاطة) للسان الدين بن الخطيب: ((مطيب الاندلس، ومطمع الأعين والأنفس، وقد خصها الله بأحسن مكان، ووصفها بالأنهار والجنان، فلا ترى إلا مياهاً تتفرع، ولا تسمع إلا أطياراً تسجع، ... ويقال أن ضوء بلنسية يزيد على ضوء بلاد الأندلس[١٦].

ولم تحدد المصادر التي ترجمت الرصافي الرفاء تحديداً دقيقاً زمن ولادته، ولكن يمكن الاستدلال على ذلك من خلال الإشارة التي وردت في (المعجب) لعبد الواحد المراكشي، والتي مفادها أن الرصافي القى قصيدة في حضرة الخليفة عبد المؤمن خليفة الموحدين في جبل الفتح عندما عبر إلى الأندلس، ومطلعها[١٧]:

لو جئت نار الهدى من جانب الطور قبست ما شئت من علم ونور

وقد ألقى هذه القصيدة ((ولم تكمل له عشرون سنة)) [١٨]، ومن هذه الإشارة استنتج د.احسان عباس بأن سنة ولادة الشاعر قد تكون في حدود سنة (٥٣٦) هجرية[١٩].

وقد قال صاحب (أدباء ملقى) عن أخلاق الرصافي البلنسي: ((ما رأيت من عمري رجلاً أحسن سمتاً وأطول صمتاً من أبي عبد الله الرصافي فقد كان من أعقل الناس)) [٢٠]، وقال أيضاً: ((كان الفقيه أبو عبد الله الرصافي من أعقل الناس، وما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد))[٢١].

من ذلك يتضح أن الشاعر كان من ذوي الفضل معدوداً في أهل الخير ومتواضعاً وكان ممن يحسن الصلة بالناس على اختلاف طبقاتهم، فقد كان متديناً.

أما وفاة الشاعر، فقد حددت المصادر التي ترجمت للشاعر (وهي قليلة) وفاة الشاعر في ملقا في التاسع عشر من رمضان سنة (٥٧٢) هجرية[٢٢].

ديوان شعره:

للرصافي البلنسي ديوان شعر واحد، وكان ديوانه معروفا ومتداولاً، وقد حمل عنه أبو عبد الله الحجاري، وأبو الحسن بن جبير، وعلي بن كسرى، والملقي[٢٣]، وأذاعوه بين الناس ويبدو أنه فقد مع ما فُقِد من نفائس التراث الأندلسي، فلم يصل الينا، وقد جمعه وقدم له د. إحسان عباس ((من المظان المتيسرة، وقد طبعه مرتين، الأولى سنة ١٩٦٠ وتضم هذه الطبعة ٥٩ قصيدة ومقطوعة، والثانية سنه ١٩٨٣ وتضم ٧٧ قصيدة ومقطوعة))[٢٤].

وقال عنه ابن الأبّار في المقتضب: ((شاعر عُرف عنه الإجادة، وكان على درجة عالية من الرقة، وسلاسة الطبع، وتنقيح القريض وتجويده على طريقة محددة، فكان شاعر عصره... وكان في قصائده كثيرا ما يذكر شوقه إلى المعاهد فيأتي بما يعجب ويعجز))[٢٥] .

المبحث الأول: المكان المفتوح

يتشكل المكان في شعر البلنسي وفق الحالة النفسية والاجتماعية التي كان يتعرض لها الشاعر، فعندما كانت تكتنفه حالة شعورية تجاه مكان ما فإنه يلجأ إلى ترجمة مشاعره إلى مجموعة من الأبيات الشعرية تتمحور مواضيعها حول الحنين والغربة، وقد برع كغيره من الشعراء الأندلسيين في شعر الاستصراخ والرثاء[٢٦]، وفي توظيف المكان توظيفا فنيا نفسيا كانت له دلالة واحدة هي الخوف الدائم والقلق من فقدان الوطن، فيخلع حالته النفسية على الطبيعة رغبة منه بالتمتع بجمال أرضها والتغني بروعة قصورها.

إن الحيز المكاني المفتوح في شعر البلنسي منتزع من متعدد، وهو متشابك متداخل، ففي المدن الأندلسية تتحرك جملة عناصر طبيعية وإنسانية، ويتحرك الحدث مرتبطا بالمكان والزمان.

أما علاقات الشاعر فبعضها كانت ثابتة كعلاقته بذكرياته وحنينه إلى وطنه الذي ولد وعاش صباه فيه، فالوطن مثار عشقه الصادق، ومثار اغترابه الفكري والنفسي والمكاني، وللوطن مرتكز عاطفي – فطري طبيعي – فهو الانتماء والهوية والذكريات والعمر والاحبة[٢٧] وهو يقول متشوقا:

بلادي التـي رِيشت قُويديمتَـي فيها فريخـاً وآوتنـي قراراتها وكرا
مبادىء لينِ العيش في رَّيق الصبا أبـى الله أن أنسـى لها أبداً ذكـرا[٢٨]

وتوزيع الأماكن المفتوحة إلى كونية وطبيعية وحضرية ترتبط به مجموعة صفات تلازمه، ولكثافة توظيف المكان المفتوح أسبابها على صعيد النص الشعري عنده، إذ يتصل بأوثق الصلات مع الانفراج والانبساط تبعاً لحالته الشخصية، وينسجم مع جمال مناظر الطبيعة في بيئته المفتوحة على الهواء والضوء، فيقول مثلا في قصيدة يصف جبل الفتح، وكان في زمرة من الشعراء الوافدين لمدح الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ):

لو جئتَ نار الهدى من جانب الطّور قَبَستَ ما شئت من عِلمٍ ومن نور
من كل زهراء لم تُــرفَع ذؤابتهـــــا ليــلاً لسارٍ ولـم تُشببْ لمقـــــرور
فيضيـــة القــدح من نــور النبـوّةِ أو نــور الهدايــة تجلو ظلمــة الزُّور[٢٩]

ففي الأبيات إشارة إلى قصة موسى عليه السلام (سورة طه الاية٢٠)؛ لأن الخليفة عبد المؤمن نزل بجبل (الفتح)، فصار زهراء أي منيراً مضيئا، وقد جعل الشاعر الرصافي البلنسي الإضاءة ليست لهداية السارين ليلا !؟، بل رُفِعتْ لهداية البشر وتجلية ظلام الظلم الذي كان مستشريا في أماكن عدة من مدن الأندلس نتيجة التكالب على السلطة والجاه.

يتفاعل الشاعر البلنسي مع المكان المفتوح بطرق متعددة، إذ يقف أمام فضاء كبير يمتلىء بالحركة ويتمدد ويتوسع مع امتداد أفق رؤيته وما يشعر به من انجذاب نحو المكان، فيحدد موقفه بالإيجاب منه، ونجد في قصيدته عن بلنسية المدينة المفتوحة بطبيعتها المتنوعة وقيمها الاجتماعية، وفي منتدياتها ومجالسها، فهي ذات بناء معماري باذخ، وطبيعة خلابة، وبذلك كانت ملاذا للهو والترف مما جعل الشاعر في بدايات حياته يميل إلى المتعة الآنية :

خليلي ما للبيد قد عبقت نشـــرا وما لــرؤوس الركـب قد رُنَّحتْ سُكــرا
هــل المسك مفتوقا بمدرجةِ الصَّبا أم القــوم أجْـــرَوا مــن بلنسيــة ذكــرا
خليلــيّ عُوجــا بــي عليهــا فإنــه حديــثٌ كبــرَدِ المـاء في الكبـد الحـرى
قفــا غيــر مأمورين ولتصديا بها علــى ثقــة للغيــث فاستسقيا القطـــــرا
بجسر معـــانٍ والرصافـــة إنـه على القطـر أن يسقي الرصافة والجسرا[٣٠]

والرصافة: ضاحية ومتنزهات بين بلنسية البحر، وجسر معان: معبر حجري مقوس كان قائما فوق نهرها الرقراق مما يضفي للمكان منظرا خلابا.

واتخذ الشاعر من المكان المفتوح فضاءً ينطلق ويتحرك فيه بحرية، فهو موضع للهو والحب والمشاعر الصادقة، ومما يلفت نظر الدارس لشعره في هذا الجانب أن صورة المكان المفتوح الفنية تعج بالحركة والنشاط والألوان المبهجة:

وكم بالنَّقا من روضة مُرجحنّة تضمّخُ انفاس الرياح بها نشرا

ومن نُطفة زرقاءَ تلعب بالصدى اذا ما ثنى ظلٌّ مُدارُ بها سُمرا

وبردُ نسيمٍ انثني عند ذكره على زفرات تصدع الكبد الحرَّى [٣١]

ورصافة بلنسية في شعره ممتدة مضيئة وبهاؤها مشرق، يحن إليها، وهو رغم ابتعاده لفترة من الزمن عنها فإنه كان يراها بعيون قلبه وتتجسد أجزاؤها في مخيلته أينما حل، فكان يشعر بالبهجة والاستقرار النفسي، وفي ذلك دلالة على الولاء والانتماء، فيقول في بيتين من قصيدة يصف رصافة بلنسية موطنه الأول، وأشار من خلالهما إلى الشاعر الموصلي السرّي الرفاء (ت٣٦٠-٣٦٢هـ) لاشتراك كليهما في (حرفة الرفاء)، واغترابهما عن موطنهما (بلنسية والموصل)، إذ عاش السّري أكثر عمره كذلك بعيدا عن الموصل[٣٢]، فيقول البلنسي:

ولا كالرصافة من منزل سقته السحائب صوب الولي

أحن إليها ومَنْ لي بها وأين السرّيُّ من الموصل[٣٣]

وقال يتذكر وادي العسل في بلنسيه، وقد لجأ الشاعر إلى مستودع ذكرياته، يصف الوادي المفتوح الغني بالمناظر الجميلة والطبيعة الخلابة، وهنا يمتزج المكان بالمشاعر فيثيران

أروع ما في النفس من حب للوطن وحنين إلى كل جزء فيه:

كم بين شطيك من رِيّ لجانحة ذابتْ عليك صدىً ياوادي العسل

وما دعاها إلى وادٍ سواك ظمأ إلا تبيّن فيها فترة الكسل[٣٤]

ومن روائع قصائده وصفه نهر أشبيلية العظيم، إذ يصوره بشاطئيه المحفوفين بأغصان الأشجار المتدلية على مائه الرقراق الذي يبدو لصفائه كأنما ينبع من باطن درّة بيضاء!:

ومهدّل الشطين تحسبُ أنه مُتسيَّلٌ من درّةٍ لصفائه

فاءت عليـــه مع الهجيرة سرحة صـدِئتْ لفيئتـها صفيحـة مائـه
فتـراه أزرقَ فـي غلالـةِ سمرة كالـدارع استلقـى بظـل لوائـه[٣٥]

وقد يتوسع المكان المفتوح ويغدو فضاء كبيرا ليس بأبعاده الهندسية بل بمديات اختزانه للأحداث وصور الحياة والذكريات، وهذا الميل عند الشعراء مما يرفع درجة حساسيتهم تجاه الأمكنة عينها وغيرها إما إيجابا فتتآلف روحهم سعادة وحبورا معها، أو سلباً تنفر أرواحهم منها ضيقاً والماً.

ومن أروع ما عبّر الشاعر عن أمر ألمّ به حين ذاق مرارة الفاقة وعدم وقوف أقربائه وبعض معارفه معه في ضيقه، فأبى استجداء عطفهم فسما بنفسه وكابر جاعلا الفضاء الواسع بمكوناته السماء والكواكب كنز قناعة له، فيقول:

والحرُّ أكثر ما يزري بحاجتـه توسطٌ مـن خبيـث النفس خوارِ
صون الفتى وجهَه أبقى لهمّته والرزقُ جـارٍ على حـدٍ ومقـدارِ
قنعتُ وامتد مالي فالسماء يدي ونجمها درهمي والشمس دينـاري[٣٦]

فالمكان المفتوح في هذه الأبيات هو وليد الحالة النفسية المحبطة، إذ أخرجه فضاء الله من محنته، وعليه صار المكان المفتوح ملاذا أثيريا ارتاحت له النفس ارتياحا معنويا وواقعيا؛ لأنه آمن بأن (القناعة كنز لا يفنى).

لاشك أن الشاعر البلنسي كغيره من شعراء الأندلس قد شغف بحب الطبيعة، ولذا كان يجد في وصفها متنفسا له ومهربا أحيانا من ضيق اليد والاحساس بالغربة، وشعور بعدم الرضا أحياناً:

ألوي الضلوع عن الولوع بخطرة من شَيْم برق أو شميم عرار
وأُنيخ حيث دموع عيني منهل يُروي وحيث حشاي موقد نار [٣٧]

من هنا نجد أن المكان المفتوح بالنسبة للشاعر الرصافي البلنسي كان متمثلاً بالدرجة الاولى بالوطن، فاستطاع الشاعر أن يعبر عن حالة الضياع والتشتت والعزلة التي عاشها بعيدا عن وطنه،

فجاءت اشعاره ((بمثابة المتنفس له، فوجد في المكان فرصة للخروج من عزلته وانزواءه))[٣٨]، فالوطن هنا هو بيت الطفولة التي تبعث في النفس الذكريات واحلام اليقظة، فهو محفور بشكل عادي في داخل النفس حتى يصبح مجموعة من العادات العضوية.

المبحث الثاني: المكان المغلق

ترك المكان – بكل أنواعه– أثرا في شعر البلنسي، وامتزج به وتفاعل مع مشاعره وذكرياته وأفكاره، فقد أثَّر في الشاعر من جهة، وأثر هو بالمكان من جهة أخرى فصوره كما يتخيل علاقته به في لحظات تصويره أو وصف حدث آني طارىء ألمّ بالمكان والناس القاطنين فيه! والمكان بوصفه فسحة طبيعية أو اصطناعية يندرج وراء شكلين: الشكل المفتوح والشكل المغلق، ولكل شكل خصوصية وصفات يتسم بهما، فالأول :يمثل المستوى العلوي حيث الضوء والحركة والحياة والتواصل، بينما يمثل الثاني: المستوى السفلي حيث العتمة والفقد والعجز والتقييد والتيه والتلاشي والضياع، لكن التفاعل الجدلي بين المستويين موجود غالبا!، إما بانتقال الشاعر من المفتوح إلى المغلق أو بالعكس من خلال تفريغ شحنات مشاعره ومواقفه تجاه المكانين إيجابا أو سلبا.

والإنسان بطبعه يرفض وينفر من المكان المغلق إذا كان معتما مقيدا، ومكرها على العيش فيه أوحين يكون حاويا على حدث مؤلم، فعندها يفقد توازنه النفسي فيشعر بالانقباض والعزلة والانقطاع والغربة وعدم التواصل، لكن ليس كل مكان مغلق معادٍ أحيانا، خاصة إذا أحس أنه يبعده عن الأذى الجسدي أو المعنوي، وهذا الانغلاق المكاني والنفسي هو ما يجعل الإنسان ينصرف إلى ذاته ومخزون ذكرياته [٣٩].

ويتجسد المكان المغلق في شعر الرصافي البلنسي أولا: في البعد عن موطنه الأصلي (بلنسيه) واضطراره العيش منعزلا في مدن أخرى، فيقول من إحدى قصائده:

ما طبتُ بالعيش نفساً بعد فرقتها والعيش بين مذموم وممدوح[٤٠]

في الشطر الأول يصرح عن انقباضه من العيش بعد افتراقه عن بلنسية، وهو احساس

نفسي، والشطر الثاني يصف الواقع المتأرجح لحاله الآني بين مذموم وممدوح، وبهذا الوصف يتحول المكان المفتوح إلى مغلق معاد وفق ما شعر به في حينه، فموطنه (بلنسية) الشاسعة قد اصبحت بمثابة زنزانة ضيقة ومعتمة من وجهة نظره تضيق فيها الانفاس ((فانفساح المكان اكثر مما يجب يشعرنا كما يقول (سوبرفيل) بالاختناق اكثر من المكان الأضيق مما يجب[٤١].

ويقف البلنسي في قصيدة رائية مادحا الخليفة عبد المؤمن بن علي – مرّ ذكره– فيرتبط المكان المغلق (قصر الخليفة) بالممدوح الذي كان محل تكريم عنده، فضلا عن أن المكان صار رمزا لانتصار الموحدين الذين يميل الشاعر إليهم، وهكذا اجتمع أمام ناظريه القصر والنصر معا، فانطلق بكل جوارحه واصفا القصر التاريخي المنيف:

يا درُ دار أميرِ المؤمنين بسفـــ ح الطودِ، طـــودِ الهـدى بوركـت فـي الدور
ذات العمادين مـــن عـــزّ ومملكـــــة علـى الأساسين مـن قـدس وتطهير

وبقراءة القصيدة يتبيّن للمتلقي أنّ الشاعر أضفى على المكان المغلق قدسية من خلال ألفاظ تؤدي معاني السمو والرفعة والورع والهدى...الخ، وهي قرائن تضرب على أوتار التدين والانتصار.

حيـــث استقلـــت بـــه نعـــلاه بوركـــــتا فطـيّبتْ كـــلَّ موطـــوءٍ ومعبـــور
وحيـث قامـــتْ قنـــاةُ الديـــن ترفل في لـــواءِ نصـرٍ عـــلى البـــرين منشور[٤٢]

فلهذا المكان دلالات اخرى الى جانب هذه الدلالات النفسية، فهو يجعل الشاعر يشعر بالانتماء الى مجال حضاري وثقافي عميق الجذور مثل قصر الخليفة.

وللشاعر البلنسي مقطوعات شعرية وصفية لمواضع ومكانات اخرى مثل البستان والحمّام وكور الصفّار وهي أماكن قريبة من محل سكناه، فمثلا قال في وصف بستان رجل يقال له موسى بن رزق:

ما مثــل موضعك ابــن رزق موضع روض يــرِفْ وجـــدول يتدفــع
وكأنمـــا هــو مـن بنانــك صفحـــة فالحسـن ينبــتُ فـــي ثراء ويبدعُ
وعشيـــة لبســـت رداء شحـــوبها والجـــوُّ بالغيـــم الرقيــق مقنــع[٤٣]

إن الالتباس الذي احتوى هوية الشخصية (الشاعر) يحتوي ايضا مكون المكان، فليس هناك تحديدات وصفية للمكان، كل ما هنالك اطلاق تسمية عامة وشاملة عليه، لكن البعد المجالي الخاص للمكان في هذه الابيات يتمثل في الامتداد والانتشار الدلاليين، فبمجرد ذكر تسمية البستان تتشكل عملية جمالية ترميزية توحي بما وراء المعنى المباشر وهو اننا إزاء شخصية ميتة دلالةً بكل ما تحويه الكلمة من معنى.

أنّ البستان بهذا المعنى هو فضاء لاكتشاف الذات الإنسانية (الشاعر) ومجال للغوص في اعماقها واكتشاف مشاعر الالم والحزن المطبقين على نفسية الشاعر منذ رحيله عن وطنه، فلم يستطع اتساع المكان أنْ يخرجه من حالة الضيق التي يشعر بها ازاء ما يدور حوله.

وله مقطوعة أخرى في وصف حمّام رجالي!، ومن الطريف أن الشاعر استعار لهُ صفات إنسانية، حيث يتكلم المكان / الحمّام عن نفسه، مظهرا جمال بنائه، وزخارف جدرانه، ونستدل من هذه الصورة الشعرية على الوجه الحضاري للأندلس في عصر البلنسي أولا، فضلا عما تكشفه الأبيات عن تشخيص بامتلاك المكان مشاعر وأحاسيس تجسدت في صورة قطرات الماء المتكثف من بخار الماء المغلي، كأنها دموع متألم، لكن لا يهمه ذلك مادام ذاك في جزء من جسده والباقي متعافٍ، فيأخذ الشاعر العجب للحكمة التي انبثقت من هذا الوصف!، وجاء خطاب الحمّام في الأبيات التالية:

أنظـــرْ إلـــى نقشـــي البديـــع يُسليـــك عـــن زهـــرة الربيـــع
لو جنـــي البحـــرُ مـــن رياض كـــان جنـــى روضي المَريـــع

سقـــاني اللهُ دمـــعَ عينـــي ولا وقانـــي جـــوى ضلوعـــي
فمـــا أبالـــي شقـــاء بعضـــي إذا تشقَّيتُ فـــي جميـــعي كيـــف ترانـــي

وُقيـــتَ ما بـــي- ألســـتُ مـــن أعجـــبِ الربـــوع [٤٤]

المكان هنا (الحَمّام) في هذه الأبيات، مكان مغلق لأن له علاقة حميمية بالحالة النفسية للشاعر، وهذه العلاقة ترتفع إلى مستوى بديع حين يصورها الشاعر في كتلة من الجمال المادي المبهر والجمال الروحي الصادق.

المبحث الثالث: المكان الأليف

المكان الأليف: ذهب بعض النقاد الى وصف هذا المكان بقولهم: ((هو ذلك المكان الذي يأتلف معه الإنسان، ويترك في نفسه أثراً لا يمحا، كأنّ يكون مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب، وأي مكان نشأ فيه وترعرع، وأصبح من مقوماتهِ الفكرية والانفعالية والعاطفية، إذ يثير هذا المكان الإحساس بالطمأنينة والأمن والذكرى))[٤٥].

فالمكان الأليف هو المكان الذي يحمل ذكريات جميلة للإنسان تجعل ذكراها محببة ومشوقة له، وهو كذلك الذي يترك أثراً قوياً وفعالاً في النفس، فيحس الإنسان معه بالراحة والأمان والارتباط، وقد يمثّل المكان الأليف مسقط الرأس او مكان الانس أو المدينة او الشارع، وقد اكد ذلك (باشلار) عندما ذكر أنّ المكان الأليف لا يعني فقط البيت أو الغرفة، بل هو كل مكان خاص أم عام، ضيق أم واسع، فقد يكون ((مكان المعيشة المقترن بالدفء، والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي، ويمنح الفسحة بالحلم والتذكر)) [٤٦].

ولو رجعنا إلى ديوان البلنسي، سنجد له بعض القصائد والمقطوعات التي يعلن فيها عن إحساس بالفرح والسعادة والألفة، مثال ذلك ما قاله في مدينته بلنسية الجميلة التي تتميز بجمال بساتينها وينابيع المياه والمتنزهات المليئة بالأشجار الخضراء والأزهار والطيور:

بلنسية تلك الزبرجـــدة التـــي تسيل عليـــها كـــل لـؤلـــؤة نهـــــرا
كأن عروسا أبدع الله حسنها فصيّـــر من شرخ الشباب لها عمرا
وإن كان قد مدت يد البين بيننا من الأرض ما يهدي المجد به شهرا
تؤبد فيها شعشعانية الضحى إذا ضاحك الشمس البحيرة والنهرا[٤٧]

هنا يذكر الشاعر المكان الذي عاشه حقيقة، وهو الآن يعيش فيه بالخيال فقط بعد أنْ ابتعد عنه، وهذا المكان هو بلدته (بلنسية) التي عاش فيها طفولته وشبابه، فهي موطن الذكريات التي يستعيدها في ذكراه بعد أن غادرها في مرحلة متقدمة من شبابه، فيثير هذا المكان لدى الشاعر الأحاسيس والحنين إلى كل موضع فيه، فجاء هذا الوصف للمكان عبارة عن لوحة تشكيلية ملونة، ذكر فيها تفاصيل عن بلدته الاولى وكأنه العاشق المتيم بها، ولشدة حبه لها يشعر فيها الإنسان بالفرح والنشوة، فذكر البحيرة المعروفة بجمالها في كل بقاع الأندلس، وجعل المدينة بمياهها، وشمسها الساطعة المنعكس ضياؤها على البحيرة كأنها درة بيضاء تضيء من جميع النواحي، ثم يعود الشاعر ويعتذر عن فراقه لوطنه بقوله:

خليليّ إنْ أصدر إليها فإنـــها هـــي الوطن المحبوب أوكلته الصدرا
ولم أطوِ عنها الخطوَ هجرا لها إذاً فلا لثَـــمت نعـــلي مساكنها الخضرا
ولكـــــنّ إجـلالا لتربتـها التي تضمّ فتاها الندب أو كهلها الحـــــرّا[٤٨]

فيذكر الشاعر أيامه في وطنه بحنين وألم كبير على مغادرته واتخاذه مكاناً بديل عنه، – إن كان قد غادره بمحض ارادته نتيجة ظروف مرت به ارغمته على ذلك – إلا أن المكان البديل الذي اتخذه لم يجعله ينسى مكانه القديم، بل على العكس جعله اكثر ارتباطاً والتصاقاً به.

ومن الأماكن الأليفة التي ذكرها الشاعر، مجلس من مجالس الأنس في إحدى الحدائق الغناء الجميلة، ويصور في الأبيات كيف داهمتهم غمامة محملة بالمزنة والرعد والبرق، وهي تنذرهم

بالمطر الغزير، وضوء البرق المنعكس على أشجار الروض يتبدى كطاووس جميل يداعب النسيم العليل ريشه، فيقول بانتشاء:

أدرهـا فالغمامـة قد أجالــت سيـوف البرق فــي لمم البطــاح
وراق الروضُ طاووسا بهيـا تهـبّ عليــه أنفــاس الريـــــاح
تقـول وقــد ثنى قزح عليه ثيــاب الغيـم مُعْلَمَة النواحـــي
خذوا للصحو أهبتكم فإني أعـرتُ المــزنَ قادمتــي جنــاح[٤٩]

هنا يذكر الشاعر نوع آخر من الأماكن الأليفة، وهو ((المكان الذي يستطيع أن يكون فيه الفرد جزءاً من جماعة بشرية يرتبط بها على نحو ما، ولتكن ما تكون السمات الأخرى للمكان))[٥٠]، وهذا المكان هنا هو الروض الذي يصوره الشاعر وهو في مجلس مع الندمان، فيشعر القارئ أن الشاعر في حالة اندماج وألفة كبيرة، وخاصة أنّ خياله ذهب عالياً في تجسيد وتشخيص الظواهر حوله، مع إضافة اللون والضوء وغيرها من الظواهر الطبيعية التي أضافت جمالية للمكان، وراحة نفسية للجالسين فيه. ودار الممدوح هي مكان أليف عنده، عندما وقف يمدح الخليفة عبد المؤمن بن علي حين نزوله بجبل الفتح (جبل طارق) في الأندلس قادما من المغرب، إذ يقول :

حيـث استقلـت بــه نعــلاه بوركتـا فطيّبـتْ كـل موطوء ومعبـور
وحيث قامت قناة الدين ترفل فـي لـواء نصر على البرين منثور[٥١]

وكان الخليفة قد بنى قصرا منيفا محصنا على سفح جبل الفتح يطل على البحرين (المتوسط والأطلسي)، ولاشك أن ذلك البناء الشامخ جعل الشاعر البلنسي يشعر بالفخر والعز حيث يقول:

ذات العمادين من عز ومملكة على الأساسين من قدس وتطهير
ما كان بانيك بالواني الكرامة عن قصر على مجمع البحرين مقصور[٥٢]

والبران اللذان قصدهما الشاعر هما: بر المغرب وبر الأندلس، وهما وردا كمكان أليف لعاملين: الأول: أن الممدوح العربي المسلم هو من يحكمهما.
الثاني: أن المكان مرتبط بالفتح الإسلامي ونشر الدين.

وهكذا فالمكان الذي يأنس الشخص / الأديب به، أو يشعر بفرح وطمأنينة أو اعتزاز وفخر فيه فهو مكان أليف محبوب لديه.

المبحث الرابع : المكان المعادي:

المكان المعادي: وهو المكان الذي لا يشعر الإنسان بالألفة معه، بل على العكس من ذلك يشعر نحوه بالعداء، وهذه الأماكن إما أن يقيم فيها الإنسان مرغماً كالسجون والمعتقلات، أو أن خطر الموت يكمن فيه لسبب أو لآخر[٥٣]، كالصحراء مثلاً، أو الوديان العميقة، والغرف المظلمة، والسراديب القديمة، والقبر، أو الطرق الضيقة، أو منتديات اللهو والقمار...الخ.
ويتبادر إلى الذهن أن دلالة المكان الأليف تكون عادة مقترنة بالحرية، والسعادة، والفرح، والحالة النفسية المستقرة، في حين يكون اقتران المكان المعادي بمعاني: الانطواء، والعزلة، والحزن، أو الإحساس بالمكابدة والاضطهاد وضيق اليد.

وشاعرنا الرصافي البلنسي نتيجة عوامل عدّة شعر أحياناً بالعزلة والحزن وحتى الإهمال والتهميش وخاصة بعد أن فارق مدينته الجميلة وطبيعتها الزاهرة وأصحابه المجاملين له بسبب بعد المكان أو الموت، فصور في بعض القصائد والمقطعات أماكن تشعره بمشاعر سلبية، ((فالألفة لا تتم بين الإنسان والمكان المجرد، بل تنجم هذه الألفة عن البشر الذين يقطنون المكان، حتى لإذا ما خلا هذا المكان منهم، فقد ألفته بل أصبح هذا المكان معادياً لا أليفا))[٥٤]،

وهذا واضح في قول الشاعر:

ما حلا بعدكم العيش لنا مذ تباعدتم ولا طاب البقى

فمن المُنبي الينا خبرا وعلى مخبرنا أنْ يصدقا[٥٥]

في البيتين الشعريين السابقين يكشف لنا الشاعر عن إحساسه تجاه المكان الذي كان يعيش فيه أحبابه وأصحابه، فكان بالنسبة اليه مكاناً يأويه ويشعره بالانتماء والرغبة في البقاء، أمّا وقد تغير الحال ورحل من كان السبب في سبب ألفته وحنينه، فقد أصبح يراه مكانا لا يلائمه؛ كونه اقترن بحادثة مؤلمة وصعبة وهي رحيل من يحب عن المكان، فهذه الحادثة المؤلمة قد غيرت من رؤية الشاعر للمكان من أليف إلى مُعادٍ وموحش حسب الموقف الجديد الذي تعرض له وسبّب نفور الشاعر منه، ومن الأماكن المغلقة المعادية التي أوردها في بعض قصائده: (القبر)، والذي يعد مكانا غير مؤنس، يثير الحزن في نفوس البشرية عامة؛ لأنه يضم بين جنبيه الأعزاء والمعارف، فهو مكان الانتهاء وعدم التواصل والغياب الأبدي ومعه ستغيب الذكريات والأمجاد معا، فيقول في إحدى مرثياته لأبي محمد عبدالله بن أبي العباس الجذامي[*]:

وكأنما قال الردى : نَمْ وادعاً سبقتَ لى البشرى بحسن معاد
أمُوَسداً تلك الرخام بمرقد أخشنْ به من مرقد ووساد
خُصّتْ بقدرك حفرةٌ فكأنها من جوفها في مثل حرف الصاد
وثّرِ لجنبك من أثاث مخيّمٍ تُربٍ ندٍ وصفائحٍ أنضاد[٥٦]

لكن ما يخفف من وطأة الموقف، وتأثير الفراق لدى الشاعر أنه في مثل هذه الأحوال أنه يلجأ إلى الدين وما ورد في القرآن والسنة من حقائق وقصص مفرحة عن مصير المؤمنين والصالحين في القبر ويوم المعاد :

أعززْ علينا أن حططت بمنزل ناءٍ عن الزوارِ والعُوّادِ
جاراً لأفرادٍ هنالك جيرة سُقيا لتلك الجيرةِ الأفراد
الساكنين إلى المعاد قبابهم منشورةُ الأطنابِ والأعماد[٥٧]

هكذا تتداخل الدلالات للمكان المغلق من المعادي إلى دلالات الأليف، وبالعكس أيضا، ولعل هذه السمة ظهرت جلية في الشعر الأندلسي عامة وفي شعر الرصافي خاصة إذ يحاول أن يعطي الضيق فرجا والعتمة إضاءة، والحزن فرحا مؤجلا، وكل ذلك لاستقرار اليقين والإيمان في نفسه رحمه الله.

الخاتمة:

في نهاية بحثنا عن الرصافي البلنسي، نجد أنه شاعر له حظه الوافر من الأصالة والشاعرية، والأسلوب الخاص في التعبير عن خُلجات نفسه، فقد كانت حياته مليئة بالتجارب والخبرات والمشاهد على الرغم من حياته القصيرة، وظهر لنا أيضاً من تتبع سيرة حياته أنه ولد في بداية النصف الأول من القرن السادس الهجري في بيئة إسلامية، وتلقى ثقافته العربية والإسلامية في مدينه بلنسية، فانعكست هذه الثقافات مع التيارات الثقافية المتعاقبة على شعره، فنجد أن أغلب أشعاره اصبحت تنمُّ عن روح المحافظة على العادات والأصول المشرقية والالتزام بتعاليم الإسلام والتراث العربي.

ومن خلال دراستنا الموضوعية لأشعار البلنسي، وجدنا أنّ المكان قد أخذ حيّزاً كبيرا من أشعاره بمختلف أغراضه: الوصف والحنين والمدح والرثاء والغزل العذري، وتلك سمة من سمات الشعر الأندلسي عامة نتيجة تأثير جمال الطبيعة وتنوعه.

وبعد قراءة ما جاء في ديوانه الوحيد، وجدنا أنه يلجأ إلى المعنى الاستعاري، فيستحضر عناصر من الطبيعة الجامدة كالبحر والجبل والنهر والبستان، ويبعث فيهم الحياة، لتتفاعل مع ذاته، وعند تتبع أنماط المكان في الشعر البلنسي، نجد أن أنماط المكان لديه تتداخل حيث المكان المفتوح مثلا أليف ومعادي، وكذا المكان المغلق، ولم يتحدد أي منهما بفاصل واضح لكون الشاعر يتذبذب بين الأليف الإيجابي والسلبي المعادي حسب حالته النفسية وظروفه الحياتية أو متطلبات اللحظة والمواقف التي يقول فيها شعره.

كما أن وصف الشاعر لأماكن الطبيعة ومرابع بلنسية وشعر المديح كان يتمثل في الأماكن والعلماء والشخصيات وباتت الأماكن تشعره بالضيق، عدا بعض مقطوعاته التي أوقفها لوصف بستان أو حمّام أو روض من رياض المدينة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

- أدباء ملقا المسمى (مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار)، ابي بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس الملقي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق:صلاح جرار، دار البشير، مؤسسة الرسالة، عمان، الاردن، ١٩٩٩.
- استلاب الذات في السرد العربي المعاصر، د.كاميليا عبد الفتاح، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٨.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: أ.د يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٤.
- بناء الرواية : دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دراسة لأساليب السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، عبدالله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨.
- بنية الشكل الروائي– الفضاء والزمن والشخصية، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٧.
- جماليات المكان (مجموعة مؤلفين)، ترجمة : سيزا قاسم وآخرون، الدار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط١، ١٩٨٨.

- الخطاب السردي في ثلاثية المكتوب لاحمد الدويحي، هند بنت داؤد بن سليمان الشقير، مؤسسة اروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠.
- ديوان الشاعر الرصافي البلنسي، أبو عبدالله محمد بن غالب، جمعهُ وقدمهُ لهُ د.إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، طبعتان: ط١: ١٩٦١، ط٢: ١٩٨٣.
- الرواية والمكان – دراسة في فن الرواية العراقية–، ياسين النصير، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠.
- الفضاء الروائي، جيرار جنيت وآخرون، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٢.
- المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، أحمد رحيم كريم، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
- المعجب في تلخيص اخبار العرب من لدن فتح الاندلس الى نهاية عصر الموحدين، عبد الواحد المراكشي، تحقيق: سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣.
- معجم تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٩٤.
- معجم القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٥، ١٩٩٦.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة١، مج٦، ١٩٩٧.
- المُغرب في حلى المَغرِب: ابن سعيد ابو الحسن علي بن موسى سعيد المغربي الاندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥.
- المقتضب من تحفة القادم: ابن الآبار، تحقيق: ابراهيم الابياري، الطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

ثانيا: الدوريات:

- تشكيل الفضاء في المتخيل الروائي: عواد علي، مجلة عمان، العدد ٣٩، ١٩٩٨.
- مشكلة المكان الفني: يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة البلاغة والمقارنة، العدد٦، ربيع ١٩٨٦.
- القارئ والنص من السيموطيقا الى الهيرومينوطيقا، سيزا قاسم، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، مجلد٣٢، العدد٣–٤، يناير–يونيو، ١٩٩٥م.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- السري الرفاء–حياته وشعره، سلافه عبدالله عبدالرحمن، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٣م.

- شعر الرصافي البلنسي دراسة موضوعية – فنية، خالد شكر محمود صالح الفراجي، رسالة ماجستير، كلية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، عجوج فاطمة الزهراء، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس / سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون قسم: اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٨.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

Book < rashf.com رثاء المدن والمماليك بين بغداد والاندلس: دراسة مقارنة بين سعدي الشعراوي (ت٧٠٠هـ) وابي البقاء الرندي (ت٦٨٤هـ)، مريم عبدالله ابراهيم الهاشمي، كلية الدراسات الاسلامية العربية، الامارات، ٢٠١٢.

الهوامش

(١) الفضاء الروائي، جيرار جنيت وآخرون، ترجمة: عبد الرحيم حزل: ١٣٧.

(٢) المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، عجوج فاطمة الزهراء، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٨ : ٢.

(٣) تشكيل الفضاء في المتخيل الروائي: عواد علي، مجلة عمان، العدد ٣٩، ١٩٩٨. ٣٤.

(٤) معجم لسان العرب: ابن منظور، مادة مكن، ٨٢.

(٥) معجم القاموس المحيط: الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مادة مكن، ١٢٣٥.

(٦) معجم تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي بشيري، باب النون، ٣٤.

(٧) سورة ق الاية ٤١.

(٨) سورة مريم الاية ٥٧.

(٩) الرواية والمكان – دراسة في فن الرواية العراقية–، ياسين النصير ٦.

(١٠) مشكلة المكان الفني: يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة البلاغة والمقارنة، العدد٦، ٣٤.

(١١) جماليات المكان (مجموعة مؤلفين)، ترجمة : سيزا قاسم وآخرون ٦٤.

(١٢) القارئ والنص من السيموطيقا الى الهيرومينوطيقا، سيزا قاسم، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، مجلد٣٢، العدد٣–٤، ٢٥٥.

(١٣) بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، ١٠٠.

(١٤) بنية الشكل الروائي– الفضاء والزمن والشخصية، حسن بحراوي، ٤٠.

([١٥]) المعجب في تلخيص اخبار العرب من لدن فتح الاندلس الى نهاية عصر الموحدين، عبد الواحد المراكشي، تحقيق: سعيد العريان، ٢٨٦.

([١٦]) الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: أ.د يوسف علي طويل،٢٩٧.

([١٧]) ديوان الشاعر الرصافي البلنسي، أبو عبدالله محمد بن غالب، جمعهُ وقدمهُ لهُ د.إحسان عباس، ٧٠.

([١٨]) المعجب في تلخيص اخبار العرب، ٢٩٠.

([١٩]) مقدمة الديوان، ١٣.

([٢٠]) أدباء ملقا المسمى: ابو بكر محمد بن محمد بن علي الملقي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق:صلاح جرار، ٦٨-٦٩.

([٢١]) م . ن ، ٦٩.

([٢٢]) الإحاطة في أخبار غرناطة، ٥١٥.

([٢٣]) أدباء ملقا ، ٧٠.

([٢٤]) شعر الرصافي البلنسي دراسة موضوعية – فنية، خالد شكر محمود صالح الفراجي، رسالة ماجستير، كلية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ١٨.

([٢٥]) المقتضب من تحفة القادم: ابن الآبار، تحقيق: ابراهيم الابياري، ٥٦.

([٢٦])book<rashf.com رثاء المدن والمماليك بين بغداد والاندلس: دراسة مقارنة بين سعدي الشعراوي، ت٧٠٠هـ وأبي البقاء الرندي ت٦٨٤هـ، مريم عبدالله الهاشمي، كلية الدراسات الإسلامية العربية، الامارات،٢٠١٢.

([٢٧]) استلاب الذات في السرد العربي المعاصر، د.كاميليا عبد الفتاح، ١٨٢.

([٢٨]) الديوان، ٦٨.

([٢٩]) م . ن ، ٨٧ .

([٣٠]) م . ن ، ٦٧-٦٨.

([٣١]) م . ن ، ٧٤-٧٥.

([٣٢]) السري الرفاء-حياته وشعره، سلافه عبدالله عبدالرحمن، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٣م، ٨٥.

([٣٣]) الديوان، ١١٨.

([٣٤]) م . ن ، ١١٩.

([٣٥]) م . ن ، ٣٢.

([٣٦]) م . ن ، ٩٩.

([٣٧]) م . ن ، ١٣٤.
([٣٨]) الخطاب السردي في ثلاثية المكتوب لاحمد الدويحي، هند بنت داؤد بن سليمان الشقير، ١٥٩.
([٣٩]) م . ن ، ٣٩.
([٤٠]) م . ن ، ٥٢.
([٤١]) جماليات المكان: غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، ١٩٨.
([٤٢]) م . ن ، ٨٩.
([٤٣]) م . ن ، ١٠٥– ١٠٦.
([٤٤]) م . ن ، ١٠٧.
([٤٥]) المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، أحمد رحيم كريم: ٤٢٧.
([٤٦]) جماليات المكان: غاستون باشلار، ٦.
([٤٧]) الديوان، ٧٠.
([٤٨]) م . ن ، ٧١.
([٤٩]) م . ن ، ٥٢.
([٥٠]) البناء الفني في الرواية العربية (الوصف وبناء المكان)، د. شجاع مسلم العاني، ١٠٢.
([٥١]) م . ن ، ٨٩.
([٥٢]) م . ن ، ٨٨ – ٨٩.
([٥٣]) البناء الفني لرواية الحرب في العراق: عبدالله إبراهيم، ١٢٩.
([٥٤]) البناء الفني في الرواية العربية (الوصف وبناء المكان)، د. شجاع مسلم العاني، ١٠٢.
([٥٥]) الديوان، ١١٢.
(*) هو أبو محمد بن عبد الله بن ابي العباس الجذامي المالقي، فقيه بارع في الادب وكان بيته من بيوتات مالقه، وهو من اعلام زمانه، وقد برع في النثر والنظم، توفي سنة ٥٦٢هـ، ينظر: المُغرب في حلى المَغرِب: ابن سعيد ابو الحسن علي بن موسى سعيد المغربي الاندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ٤٢٦.
([٥٦]) م . ن ، ٦٤.
([٥٧]) م . ن ، ٦٥.